



**نازلت يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني بين الصناعة الفقهية
المعتمدة وأوجت الإفادة المعاصرة**

**The decline of the Jews of Twat Sheikh Maghili
Tlemceni between the jurisprudential industry
adopted and contemporary information**

د. نور الدين بوكريد

boukredid2010@gmail.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

تاريخ القبول: 2019-07-14

تاريخ الإرسال: 2018-09-30

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى بيان أهمية وضرورة الاستفادة من نوازل المالكية في الاجتهاد الفقهي المعاصر ومعرفة منهج العلماء في ذلك، وكدراسة تطبيقية اخترت نازلة فقهية من نوازل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي رحمه الله، ذات شأن وأهمية في عصرها ويمكن الإفادة منها في حياتنا المعاصرة خاصة في مجال فقه العلاقات الدولية وكيفية التعامل مع الأقليات غير الإسلامية، وهي المعروفة بنازلة يهود توات، تلك النازلة التي طبعت في رسالة موسومة بعنوان "مصباح الأرواح في أصول الفلاح" أو "رسالة إلى كل مسلم ومسلمة"، ومما تميزت به فتوى هذه النازلة الصناعة الفقهية الدسمة والمتجددة، والمؤصل لها بالجمع بين اعتماد الأصول الاستدلالية ومزجها بأدلة الاجتهاد الخاصة بفقهاء المالكية، ويمكن الاستفادة منها في واقعنا المعاصر في مجال الفتوى في قضيتين: الوجود اليهودي في فلسطين وواقع غير المسلمين من الأقليات والجاليات في المجتمع الإسلامي.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

الكلمات المفتاحية: نازلة، يهود توات، المغيلي، الصناعة الفقهية، الإفادة

المعاصرة.

Abstract:

This article essentially talks about the significance and the need of taking advantage of the issues of Maliket in the modern jurisprudence and mention the scholars' approach in that. As a theoretical study, I have chosen a jurisprudential issue from the ones of Chick Mohamed Abd-al-Karim al Maghiil (May Allah have mercy on him) of the importance of the age, and it can be beneficial in our modern life, particularly in the field of jurisprudence of international relations and how to deal with non-Muslims minorities, that is known as yahud towat's issue. This last has printed in a letter which is titled as "A letter to all Muslims" which carries a great value, for it includes a reach and modern jurisprudential preparation.

Keywords: the issues, the Jews of Twat, the Mogile, the jurisprudential industry, the contemporary testimony

المقدمة:

إن الحديث عن موضوع فقه النوازل عند علماء المالكية تأصيلاً وتطبيقاً وإبراز جهودهم في دراسة النوازل الفقهية وبيان سبل الاستفادة منها وكيفية توظيفها في معالجة المستجدات الفقهية التي يطرحها الدرس الفقهي المعاصر، أمر في غاية الأهمية والخطورة، وذلك لارتباطها الشديد بحياة وواقع المسلمين عموماً والمغرب الإسلامي خصوصاً، ويمتد أثر ذلك في الماضي ويستمر في الحاضر والمستقبل، لاشتمال تلك النوازل على ثروة فقهية غنية متجددة، كما أنها مسلك نتمكن من خلاله معرفة الواقع المعاش في ذلك العصر



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريدي

وإدراك آراء الفقهاء المالكية في تفاصيله، والوقوف على طريقتهم في التوصل للحكم الشرعي للنازلة واستنباط سبل وأوجه الإفادة منها في علاج مشكلاتنا المعاصرة.

وسوف سينصب اهتمام هذه المقالة على دراسة تطبيقية لنموذج واحد من تلك النوازل، ولقد وقع اختياري على نازلة يهود توات التي تعد من أهم النوازل التي عرف بها الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي رحمه الله والتي ترتبط بالدرس الفقهي المتعلق بأحكام أهل الذمة، فهي ذات شأن وأهمية في عصرها ويمكن الإفادة منها في حياتنا المعاصرة خاصة في مجال فقه العلاقات الدولية وكيفية التعامل مع الأقليات غير الإسلامية في بلاد الإسلام، تلك النازلة التي طبعت في رسالة موسومة بعنوان "مصباح الأرواح في أصول الفلاح" والتي تحمل قيمة علمية كبيرة لتضمنها صناعة فقهية متميزة، مؤصل لها بالجمع بين اعتماد الأصول الاستدلالية ومزجها بأدلة الاجتهاد الخاصة بفقهاء المالكية.

ولقد تركزت إشكالية هذه المقالة على طرح التساؤلات الآتية: ما هي أهم معالم منهج الصناعة الفقهية الذي استخدمه الشيخ المغيلي في فتواه المتعلقة بهذه النازلة؟ وكيف يمكن الاستفادة منها في معالجة نظائرها من المستجدات الفقهية المعاصرة؟

للإجابة عن التساؤلات السابقة قسمت هذه المقالة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالعلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي ونازلة يهود توات.

المبحث الثاني: دراسة النازلة والصناعة الفقهية المستعملة في تحريرها.

المبحث الثالث: سبل وأوجه الاستفادة من نازلة يهود توات في معالجة نظائرها من المستجدات الفقهية المعاصرة.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

خاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: التعريف بالعلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي ونازلة يهود توات.

المطلب الأول: التعريف بالعلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي

الفرع الأول: الحياة الشخصية: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني¹ التواتي²، ينتسب إلى قبيلة مغيلة من قبائل البرابرة وهي فرع من قبيلة صنهاجة، ولد بمدينة تلمسان شمال غرب الجزائر سنة 831هـ - 1427م³، وقد عاش

¹ - تلمسان مدينة تقع حالياً في الجزائر، بينها وبين مدينة وهران حوالي 150 كم فيها آثار كثيرة، أنظر الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، ص135. لبنان، 1975م، وكذلك، نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكي، ص330، دار الكتب العلمية بيروت. وأيضاً محمد بن عبد الكريم المغيلي دراسة بيبليوجرافية، فراج عطا الله سالم، مجلة عالم الكتب، ص241، ع3، مج 11، محرم 1411هـ.

² - مدينة توات هي إقليم صحراوي واسع يزل جنوباً مع وادي الساوره وتمنطيط أم القرى يطلق عليها اسم توات أدرار حالياً، انظر الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ - في عهد الممالك الإسلامية غانا - مالي - سنغاي التي قامت في غرب إفريقيا بين القرن الرابع الهجري والحادي عشر هجري، أبوبكر إسماعيل ميغا، ص 101، مكتبة التوبة، ط1\1417هـ - 1997م، بالرياض السعودية. الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين لمحمد حجي، 2\231 مطبعة فضالة 1397هـ - 1977م.

³ - محمد بن عبد الكريم المغيلي، دراسة تاريخية بيبليوجرافية، فراج عطا سالم، ص341، مج 11، مرجع سابق، وانظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 8 و9 و10هـ، الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر الميلادي، ميروك مقدم، ص49، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2006م. وانظر الشيخ محمد بن عبد الكريم



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

المغيلي شهابه بتوات - شمال وسط الصحراء الجزائرية، في منطقة تمنطيط بمدينة أدرار حالياً- يعظ الناس، وكان أكبر داعية للإسلام بين الطوارق الذين لا يزالون يذكرونه بكل تقدير، وكان يلقب بالبغدادي مع أنه كان من أهل تلمسان¹، وسبب انتقاله من موطنه بالشمال - بعد إتمام دراسته في تلمسان وبجاية والجزائر العاصمة آنذاك- إلى الصحراء، هو أنه وجد ضيقاً في العيش بالشمال حيث يسيطر اليهود على أهم المدن بالشمال على مصادر التجارة والمال وسائر المرافق الهامة²، وقد عاش المغيلي في مدينة توات التي شهدت سنوات جهاده الأولى، وبعدها اتجه صوب السودان الغربي، زار بلاد كانو والصنغاي في عهد الأميرين أحمد مفا والأسقيا الحاج محمد الأول ووجد أبناء وطنه التواتيين يشكلون نسبة كبيرة من التجار الأجانب والأئمة الفقهاء في تمبكتو وغاو³، ثم عاد بعدها ليستقر بمدينة توات، خاصة بعد أن قتل اليهود ولده البكر عبد الجبار انتقاماً من والده، الذي ضيق عليهم وقهرهم وأذلهم. وبعد عودته إلى توات قصده طلاب العلم والعلماء فلم يخل عليهم بعلمه وفقهه رغم كبر سنه، وبقي وفيّاً لرسالته في الدعوة

المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارات الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر الميلادي، مبروك مقدم، ص 31، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006م.

¹ - الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، محمد حجي، 1\268، مرجع سابق، وأيضاً العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، الأمين عوض الله، ص 140، جدة، 1989م

² - انظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التمبكتي، ص 330، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1423هـ - 2004م.

³ - تمبكتو وغاو مدينتان تقعان شمال مالي وكانتا تعتبران عاصمة لدولة سنغاي الإسلامية في القرن الخامس عشر الميلادي، انظر مملكة سنغاي الإسلامية، عبد القادر زبادية، ص 216، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1981م..



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريدي

والإصلاح إلى وفاته - رحمه الله - سنة 909 هـ الموافق لـ 17 فبراير 1504م، ودفن رحمه الله في بلدية زاوية كوننة في أدرار¹.

الفرع الثاني: الحياة العلمية: لقد بدأ المغيلي حياته العلمية على يد أبيه في تلمسان فحفظ عنه القرآن الكريم وأخذ عنه علوم العربية، ثم سافر إلى بجاية والجزائر العاصمة وتعلم العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وعقيدة... على يد شيوخ كثير نذكر منهم: الشيخ الثعالبي والسنوسي، ويحيى بن يدير... وغيرهم، وقد تتلمذ على الإمام العلامة المغيلي كثير من التلاميذ نذكر منهم: الونشريسي ومحمد بن عبد الجبار الفحيجي... وآخرون²، ولقد ترك العلامة المغيلي تراثاً ضخماً في مختلف الفنون، ومن أهم مؤلفاته ما يلي³: البدر المنير في علوم التفسير - تفسير سورة الفاتحة - الفتح المبين في شرح القرآن الكريم - مصباح الأرواح في أصول الفلاح - المفروض في علم الفروض - مختصر في علم الفرائض - منهج الوهاب في رد الفكر إلى الصواب - شرح على بيوع الآجال لابن الحاجب - مقدمة في العربية - تنبيه الغافلين - مفتاح النظر في علم الحديث - مقدمة في علم المنطق - أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي - التعريف بما يجب على الملوك والأمراء - مختصر فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام، مغني النبيل

¹ - انظر سيرة محمد بن عبد الكريم المغيلي، بن يحيى الطاهر ناعوس، ص 11-12 مقال إلكتروني نشر بتاريخ: 09-06-2010م، www.alukah.net.

² - مجلة عالم الكتب، محمد بن عبد الكريم المغيلي، فراج عطا سالم، ص 350، مرجع سابق.

³ - انظر تفاصيل هذه الآثار في كتاب: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، أبوبكر ميغا، ص 173-174، مرجع سابق. وانظر مجلة عالم الكتب، محمد بن عبد الكريم المغيلي، فراج عطا سالم، ص 350، مرجع سابق. وانظر أيضاً الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحية بإمارات وممالك إفريقيا الغربية من خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة، أ. مبروك مقدم، ص 303 وما بعدها.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

وهو شرح لمختصر خليل - إكليل مغني النبيل... إلخ، ولقد ذكر له العلماء أزيد من أربعين مؤلفاً بين مخطوط ومطبوع ومفقود¹، ويتواجد العديد من هذه المخطوطات في خزائن مكتبات توات بصحراء الجزائر ومراكز المخطوطات بغرب إفريقيا كساي بالنيجر وتمبكتو بمالي وكانو بنيجيريا ولقد وقفت على العديد منها بالجامعة الإسلامية بالنيجر في سنوات تدريسي بها.

وعن قيمته العلمية وثناء العلماء عليه، قال عنه أحمد بابا التمبكتي: "المغيلي خاتمة المحققين، الإمام العلامة الفهامة، القدوة، الصالح السني، أحد الأذكياء ممن كان له بسطة في الفهم والتقدم، متمكن المحبة في السنة وبغض أعداء الدين"².

المطلب الثاني: التعريف بنازلة يهود توات

قبل الدخول في الحديث عن المواجهة التي حصلت بين الشيخ المغيلي وعلماء توات ولا سيما قاضيهما العصوني في نازلة اليهود بتوات يجدر بنا تسليط الضوء على حياة اليهود في تلك المنطقة وتاريخ تواجدهم بالجنوب وشمال للصحراء الكبرى. والأسباب التي أدت بالمغيلي إلى جهادهم وهدم كنائسهم مع أنهم من أهل الدمة.

الفرع الأول: حياة اليهود ووجودهم في المغرب الإسلامي والصحراء الكبرى

زمن المغيلي

¹ - الإمام المغيلي وإسهامه في بناء الحضارة الإسلامية في بلاد الهوسا، أحمد مرتضى، ص 8، بحث مقدم في الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع - رضي الله عنه - عقده ولاية بسكرة بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجمهورية الجزائرية، بعنوان: "الحواسر العلمية الجزائرية وإفريقيا" - ما بين 8-10 مارس 2014 بمدينة سيدي عقبة، بسكرة، الجزائر.

² - نيل الابتهاج بتطريز الديباج: ص 330، مرجع سابق.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريدي

لقد تكاثرت اليهود بالمغرب بعد سقوط مملكة غرناطة، حيث كانت محاكم التفتيش الإسبانية تمارس الاضطهاد على المسلمين واليهود معاً، فقد كانت تنظر إليهم على أنهم مارقون من الديانة الكاثوليكية. وقد تنصر كثير من اليهود في تلك الفترة، ولكن السلطات زادت من اضطهاد تلك الفئة، لأنها اعتبرتهم منافقين انتهازيين، وهم أكثر شراً على اليهود الباقين على يهوديتهم فلاحقوهم بأنواع التضييق والتعذيب وأحرقوا منهم الآلاف¹.

لذلك كانت موجات الهجرات من الأندلس تقذف بمجموعات من المسلمين واليهود خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وانتشر اليهود في مدن المغرب وقراه زمن السعديين من أقصى الشمال إلى تخوم الصحراء، وكما هي عادة اليهود فقد استوطنوا المراكز التجارية التي تمر فيها أو تنتهي إليها قوافل الذهب الرابطة بين شمال إفريقيا والسودان الغربي، واشتغلوا بالتجارة وصناعة الحلبي وضرب النقود، وكان لمتعتهم بثقافة عالية في مختلف الفنون وإلمامهم باللغات الأجنبية سبباً كافياً ودافعاً أكبر لإدارتهم وتسييرهم العديد من المصانع كالسكر مثلاً، التي أقامتها الحكومة المغربية آنذاك، وقاموا بأدوار الوساطة في الأعمال التجارية بين المغاربة والأجانب وفي عمليات افتكاك الأسرى، كما تولوا أيضاً شؤون أملاك الأمراء وكبار القوم، وقد فتح هذا الوضع أمامهم مجالات واسعة للاتصال بالطبقة الحاكمة من الأجانب على مختلف المستويات وتكوين ثروات طائلة².

¹ - محمد بن عبد الكريم المغيلي، فراج عطا الله سالم، ص 334، مجلة عالم الكتب، مرجع سابق.

² - تاريخ الجزائر الثقافي، 2\73، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، أبوبكر ميغا، ص 183-184.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

الفرع الثاني: موقف العلامة المغيلي من الوجود اليهودي في المغرب والسودان الغربي من خلال رسالته: "مصباح الأرواح في أصول الفلاح" أولاً: المغيلي واليهود

لما انتقل المغيلي من تلمسان بالشمال إلى توات بالصحراء واستقر بها ووجد اليهود قد أحكموا السيطرة على الاقتصاد واستخفوا بالأحكام الشرعية واحتقروا فقراء المسلمين، فأنكر عليهم ذلك وكان يرى أن اليهود نقضوا بذلك عهد الذمة المبني أساساً على الخضوع المطلق لسلطة المسلمين مقابل حمايتهم والسماح لهم بالعيش بين أظهرهم بأمان وسلام.

ثانياً: محتوى رسالة "مصباح الأرواح في أصول الفلاح": تتكون هذه الرسالة من مقدمة وجيزة بدأها بالصلاة والسلام على رسول الله صل الله عليه وسلم وثناها بحمد الله وشكره واعترافه بفضله ونعمائه وختمها بكلمة التوحيد - لفظة الشهادتين - والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين وصحابة رسول الله محمد صل الله عليه وسلم ومن تبعهم من التابعين¹ ثم ذكر بعد ذلك سبب تأليف هذه الرسالة اللطيفة، وهي كما ورد في مقدمتها، جواب عن سؤال عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار، وما يلزم أهل الذمة والصغار، وعما عليه أكثر يهود هذا الزمان من التعدي والطغيان... إلخ، فقال رحمه الله: "أما بعد فقد سألتني بعض الأخيار عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار، وعما عليه

¹ - انظر، رسالتان في أهل الذمة: الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني والثانية الإعلام بما أغفله العوام للشيخ أبو القاسم ابن محمد ابن مزروق ابن عبد الجليل ابن عظم القيرواني التونسي، دراسة وتحقيق، عبد المجيد الخيالي، ص 21، الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

أكثر يهود هذا الزمان من التعدي والطغيان والتمرد على الأحكام الشرعية والأركان بتولية أرباب الشوكة أو خدمة السلطان ، فقلت: والله المستعان وعليه التكلان...¹.

ثم قسم الرسالة إلى ثلاثة فصول:

● الفصل الأول: ذكر فيه ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار عموماً ومخافة اليهود خصوصاً، مستدلاً على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، فعاتب ولام كل من يسانداهم ويتعامل معهم قائلاً: "والحاصل أنه لا يقرب كافراً يهودياً من نفسه أو عياله أو يستعمله في أعماله، أو يجعل بيده شيئاً من ماله، إلا من لا دين له، ولا عقل ولا مروءة...."²، ثم وضع وجه انتفاء هذه الأمور التي ذكرها عن المتعاملين مع اليهود في أيامه بأدلة نقلية وعقلية³.

● الفصل الثاني: فصل فيه ما يجب على أهل الذمة من الجزية والصغار ، مسهباً في شرح تفاصيل أحكام الجزية ، كونها مفروضة على أعداء الإسلام مبنياً مقدار ما يجب عليهم دفعه منها ، منبهاً إلى ضرورة منعهم من إحداث الكنائس، وهي مسألة كانت محل نزاع كبير في منطقة توات بالصحراء الجزائرية يومئذ بقوله: "...لا يمكنون من إحداث كنيسة في شيء من بلاد المسلمين وإن أعطوا على ذلك ملء الأرض ذهباً... ولا يستدل في هذا الزمن الكثير الشر بعمل الأمصار، سكوت العلماء الأخيار، لأن الأمر اليوم ومن قبله بكثير بيد أرباب الهوى، لا بيد أرباب التقوى"⁴.

¹ - انظر، المرجع نفسه، ص 21-22.

² - انظر، المرجع نفسه، ص 21-22.

³ - دعوة العلامة المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي، أبو بكر ميغا، ص 199-198.

⁴ - انظر، رسالتان في أهل الذمة: الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني والثانية الإعلام بما أغفله العوام للشيخ أبو القاسم ابن محمد ابن مزروق



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

● الفصل الثالث: تحدث فيه عن إخلالهم بعهدهم مع المسلمين وعدم قيام بواجباتهم تجاه المسلمين كطغيانهم وتمردهم على أحكام الشريعة وأركانها ، ولذلك عنون هذا الفصل بقوله: "فيما عليه يهود هذا الزمان في أكثر البلاد والأوطان، من الجرأة والطغيان، والتمرد على الأحكام الشرعية والطغيان، بتولية أرباب الشوكة وخدمة السلطان"¹، ثم ذكر من هؤلاء يهود توات وتيكورارين وتفياللت، ودرعة وكثير من الأوطان بأفريقية وتلمسان²، مما أدى بالشيخ المغيلي رحمه الله إلى استباحة دماهم وأموالهم بسبب تنطعهم ومكرهم وخداعهم قائلاً "...فقد حلت دماؤهم وأموالهم وأولادهم ونساؤهم ولا ذمة لهم لأن الذمة التي ترفع عنهم السيف هي الذمة الشرعية لا الذمة الجاهلية وإنما تكون لهم الذمة الشرعية بإعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون"³، ثم قدم لليهود نصائح إذا أرادوا أن يعيشوا في أمن وسلام بين ظهري المسلمين في عاداتهم وتقاليدهم وعبادتهم، مذكراً إياهم بحقوقهم المكفولة شرعاً في دولة الإسلام كحق الحماية من الاعتداء الداخلي والخارجي، وحق حماية حرية الاعتقاد، وحقهم في حفظ أموالهم وأعراضهم وكرامتهم... إلخ وذكر أن العلماء قد اختلفوا في نقض عهدهم وقتلهم وسبيهم إذا أحلوا بواحد - بما يجب عليهم - فكيف بيهود لم يأتوا ولو بواحدة، بل وتمردوا على الأحكام الشرعية بالبلاد السائبة، والتعلق بأرباب الشوكة والتعصب

ابن عبد الجليل ابن عظم القيرواني التونسي، دراسة وتحقيق، عبد المجيد الخيالي، ص 40 مرجع سابق، دعوة العلامة المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي، أبو بكر ميغا، ص 198.

¹ - انظر، رسالتان في أهل الذمة، ص 18 و ص 35، مرجع سابق، دعوة العلامة المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي، أبو بكر ميغا، ص 198، مرجع سابق.

² - انظر، المراجع نفسها بنفس الصفحات.

³ - انظر، المراجع نفسها بنفس الصفحات.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

بأموالهم فهؤلاء ونحوهم لا خلاف في نقض عهدهم وقتلهم وسيبهم، فقال محذراً كل من يتقرب لليهود ويتولاهم ويقف على جنبهم: فمن حاول فك شيء من تلك السلاسل والأغلال عن رقبة أحد من الكفار فقد حاد الله ورسوله وسيقلب معهم في النار... فويل لأولياء اليهود هم الذين ينصرونهم في تعدي الحدود... فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون¹.

الفرع الثالث: أدلة المغيلي على وجوب جهاد اليهود وهدم كنائسهم وأنهم

ليسوا أهل ذمة

استدل المغيلي على ما ذهب إليه بأدلة:

أ - من الكتاب:

• قال تعالى: (الْحَبِيشَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ)².

• قال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)³.

• قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)⁴.

¹ - انظر، رسالتان في أهل الذمة، ص45، مرجع سابق.

² - سورة النور الآية 26.

³ - سورة المجادلة الآية 22.

⁴ - سورة المائدة الآية 51.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

• قال تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)¹.

وجه الدلالة من الآيات السابقة: هذه أوامر من الله تعالى تفيد وجوب قتال اليهود والنصارى، وعدم رفع السيف عن رقابهم إلا بشرط إعطاء الجزية وصغارهم... وكل ما يأخذه الخلائق من يهودهم بأيديهم، ليس بجزية، إنما هو رشوة على توليتهم، وتصرف الجزية مصرف الفيء... يشترط الله تعالى في أخذ الجزية منهم: أن تكون عن يد وهم صاغرون، أما الصغار فحاصله أن يلزموا الذل والمسكنة في أقوالهم وأفعالهم وجميع أحوالهم ولأجل ذلك لا يمكنون من إحداث كنيسة في شيء من بلاد المسلمين وهو أمر مجمع عليه بين علماء الأمة أجمعين².

ب - من السنة: استدلل بحديث النبي صل الله عليه وسلم: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"³ ووجه الدلالة منه: إن هذا الحديث يؤصل لعقيدة الولاء والبراء، الحب في الله والبغض في الله، فاليهود الذين نصبوا أنفسهم أعداء لله ورسوله فينبغي أن نبغضهم في الله.

¹ - سورة التوبة الآية 29.

² - دعوة العلامة المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي، أبو بكر ميغا، ص 200.

³ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، برقم 15، ج 1، ص 12 ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان برقم 44 ج 1، ص 67.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

ج - من الإجماع: نقل الشيخ المغيلي الإجماع على أنه لا يحل إحداث كنيسة في شيء من بلاد المؤمنين ولا إقامة بيت لصلاتهم ولا شيء من ضلالاتهم¹.

د - العمل بسنة الخلفاء الراشدين، وعلى رأسهم عمر رضي الله عنه في عهده المنقول في الكتب الفقهية لنصارى الشام ومما جاء فيه: "وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدائننا ولا ما حولها ديارا ولا كنيسة ولا بيعة ولا صومعة راهب، ولا نجدد ما خرب منها"².

كما استعان بأدلة تبعية اجتهادية أخرى كالمصالح المرسله والعرف وما جرى عليه والعمل مستعينا بمبدأ الاجتهاد الجماعي .

المبحث الثاني: دراسة النازلة والصناعة الفقهية المستعملة في تحريرها

المطلب الأول: موضوع النازلة وأهميتها وأسباب التأليف فيها وتداعياتها

أولاً: موضوع النازلة: نازلة يهود توات موضوعها يتناول أحكام أهل الذمة عموماً واليهود خصوصاً، وهي في الأصل كما قلنا سابقاً جواب عن سؤال عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار، وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار، وعما عليه أكثر يهود هذا الزمان من التعدي والطغيان، والتمرد على الأحكام الشرعية والأركان،

¹ - يهود توات في كتب النوازل الجزائرية، د/ محمد عبد الحليم بيشي، أعمال الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي فقه النوازل في الغرب الإسلامي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ولاية عين الدفلى دار الثقافة، ولاية عين الدفلى 11 - 14 جمادى الأولى 1431هـ - 28 - 29 أفريل 2010م، ص 324 نقلاً عن أحكام أهل الذمة، ابن القيم، ج2، ص657، ط2 سنة 1981م، دار العلم للملايين، بيروت.

² - يهود توات في كتب النوازل الجزائرية، د/ محمد عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص 324 نقلاً عن، أحكام أهل الذمة، ابن القيم، ج2، ص657، ط2، دار العلم للملايين، 1981، بيروت.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

بتولية أرباب الشوكة أو خدمة السلطان. كما عاجلت النازلة قضية استحداث المعابد غير الإسلامية كالبيع والكنائس والصوامع في الأمصار الإسلامية. وخلاصة موضوع هذه النازلة يتمثل في بيان رأي المغيلي في يهود توات وهو أنهم ليسوا بأهل ذمة ولا تنطبق عليهم أحكام الذمة؛ لأن الذمة الشرعية إنما تكون بإعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون. بل هم نقضوا عهد الذمة بأعمالهم وتصرفاتهم الفعلية والقولية في ديار الإسلام المنافية لأحكام الشريعة الإسلامية التي تلزم المسلمين بالوفاء لهم بعقد الذمة فلذلك وجب جهادهم وقتلهم وهدم كنائسهم ويبيعهم التي أحدثوها في بلاد المسلمين وإلزامهم الذل والصغار...¹.

ثانياً: أهمية نازلة يهود توات: تظهر أهمية وقيمة هذه النازلة من حيث النقاط

الآتية:

أ - كون موضوع النازلة المدروسة مرتبط بالوجود اليهودي في المجتمعات الإسلامية ، والذي يعتبر من المواضيع الحساسة خاصة تلك التي تتناول فترة القرون الوسطى للمجتمعات الإسلامية وفي منطقة شاسعة المساحة ومتنوعة التضاريس كبلاد المغرب الإسلامي وتخوم الصحراء الذي عرف وجود طائفة يهودية كما ذكرنا كانت سبباً في إحداث تغييرات سلبية كثيرة على البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية لمجتمعاتها²، فكانت هذه التغييرات السلبية الدافع الأكبر والقوي الذي جعل الشيخ المغيلي يبدي رأيه في المسألة فقال بوجوب جهادهم وقتلهم وهدم كنائسهم

¹ - المرجع نفسه، وانظر أيضاً: دعوة العلامة المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي، ص 194-196.

² - انظر، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين التاسع والعاشر الهجري، 15-16 الميلادي، قومي محمد، ص أ، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة وهران، السنة الجامعية 2013-2014م.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

وبيعهم التي أحدثوها في بلاد المسلمين وإلزامهم الذل والصغار وراسل العلماء فوافق من وافق وخالف من خالف وحاور وناظر بعد ذلك المخالف بالحجة والبرهان ولم يتراجع عن رأيه كونه اعتمد منها متكاملا في الإفتاء شمل الاستدلال بالنصوص والقواعد ومسائل التوجيه والتعليل وإعمال العادة والعرف.

ب- اكتست نازلتنا هذه أهمية كبيرة كونها دراسة فقهية مقارنة لمسألة خلافة ظلت وعلى مر العصور تقوي العلاقة الفكرية بين الحواضر الإسلامية التي عولجت فيها، وقد تجاوز الأمر حدود حاضرة توات وأصبح موضوعاً له بعد محلي، إقليمي، عربي، إفريقي، بل حتى عالمي، يبحث بشكل دقيق في كل من حاضرة تلمسان وتونس وفاس وبجاية والسودان الغربي والكيان الصهيوني الغاصب مؤخراً¹. فهي من النوازل التي لا تدرس بمر الزمن، وأجر ذلك يرجع لمن كان سبباً في إثارتها على حد تعبير الباحث الدكتور حميدة بن زيطة، فبطلها فقيه موسوعي مجتهد، غير متعصب، يميل مع الدليل الصريح الصحيح حيث مال حتى ولو كان خلاف رأيه، لا يخاف في الله لومة لائم، كان له رأي جريء مبني على أدلة مقنعة فوافقه بعض العلماء كالتنسي والسنوسي والفحيجي والعبدوسي والونشريسي على رأيه بعد أن راسلهم، وخالفه آخرون كالشيخ العصنوني وابن زكري التلمساني والمواسي فقيه فاس والرصاع فقيه تونس، والذين يرون أن خصومهم انطلقوا من عموميات من النصوص، ومن منطلقات هي مقيدات وأن شروط النهي عن المنكر غير متوفرة وأن الضرب على يد المخالفين مطلوب، وإن المدقق في

¹ - انظر: أعمال الملتقى الوطني الأول للشيخ سيدي محمد بن الكبير رحمه الله، "المذهب المالكي وجهود علماء المنطقة في نشره وترسيخه، بحث بعنوان: "دور علماء توات في إرساء العلاقات العلمية في الحواضر الإسلامية، الشيخ المغيلي نموذجاً، د. حميدة بن زيطة، من ص 49 إلى 63، أدرار في 23\24 جوان 2010 م.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريدي

آرائهم يلاحظ أنهم لم ينطلقوا من فراغ وإنما بنوا موقفهم على ما بدا لهم من حقوق يجب احترامها. واعتماد قاعدة درء المفسد أولى من جلب المصالح وعدم تغيير منكر إذا كان ذلك يؤدي إلى منكر أعظم منه¹. ورغم ما ذهبوا إليه إلا أن دوام العلاقات بين المسلمين يستلزم النظر في المآلات ولا يكتفى بالمصالح الآنية والنظر كذلك فيما يتعدى ضرره للغير ولذلك فإن ترجيح العلماء بعدهم إلى ما يؤيد رأي المغيلي هو الصواب؛ لأنه الوسيلة العملية التي تبقى على تقوية العلاقة الفكرية بين العلماء سلفهم وخلفهم باعتبار أن المواقف الحازمة التي لا تخشى في الله لومة لائم ولا تبحث عن الرخص وتترك العزائم من شأنها أن تقوي العلاقات بين المسلمين في نوازلهم في حاضرتهم وماضيهم.

ج- تظهر أهمية هذه النازلة كون صاحبها جمع بين العلم والعمل به والورع ومحافة الله، فهو مصلح وصالح ويتبين ذلك من خلال موقفه من اليهود بعد أن تلقى أجوبة العلماء والمساندين له اتصف بالحزم في إجلاء اليهود من بلدة تمنطيط، فلم يعر للجوانب الاقتصادية اهتماماً كبيراً بقدر ما أعاره للجوانب الدينية على حد قول الأستاذ أبو بكر ميغا².

ثالثاً: أسباب ودواعي التأليف في هذه النازلة: إن الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال فتوى هذه النازلة لم ينطلق من فراغ وإنما من الواقع المرير الذي كان

¹ - انظر المرجع نفسه، من ص 49 إلى 63 وانظر أيضاً: دعوة العلامة عبد الكريم المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي، أبو بكر ميغا، ص 194، مرجع سابق.

² - محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، عصره وآثاره، أحمد الحمدي، ص 23. محمد بن عبد الكريم المغيلي، فراج عطا الله سالم، ص 334، مجلة عالم الكتب، مرجع سابق. دعوة العلامة عبد الكريم المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي، أبو بكر ميغا، ص 194، مرجع سابق.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

يعيشه والحاجة الماسة من طرف قومه هي من دفعته لذلك ، فاليهود قد تسللوا في دواليب السلطة هناك وتولوا الحكم فيها ، وأحدثوا تغييرات في عادات وتقاليد المنطقة فاستبدلوا عادات التواتيين وتقاليدهم بعادات وتقاليد يهودية وسيطروا على الحياة الاقتصادية فيها وتحللوا من التزاماتهم المالية المترتبة عن عقد الذمة فأضروا بدين التواتيين ونفوسهم وعقولهم وأموالهم وأعراضهم¹.

رابعاً: تداعيات النازلة:

لقد كان لنازلة يهود توات مظهر تأثير بالغ وكبير في الحركة العلمية بالمنطقة لأسباب كثيرة نذكر منها:

- أن الفتاوى التي صدرت في حقها ظلت مرجعاً مهماً يعود إليه المختلفون في حكم مثل هذه النازلة ويبقى التعامل معه متداولاً بين المتقدمين والمتأخرين من العلماء.
- انتشارها بشكل واسع عند الخاص والعام، وهو ما يجعل بقاءها يدوم ويربط العلاقة بين مركز حدودها وباقي الحواضر العلمية الأخرى².
- إن فتوى نازلة يهود توات للمغيلي أثرت كثيراً في علماء وفقهاء المغرب الإسلامي ودعاة السودان الغربي ، ولا يمكن حصر ذلك التأثير في مجرد النقول الكثيرة لفتواه التي نجدها تتردد في جل كتاباتهم، بل لقد تجاوز ذلك إلى اقتدائهم بسيرته وطريقته في ردع البدع ومنهجه في الدعوة، وإلى العمل بآرائه، والاقتداء بأفكاره، واستعمالها في تدعيم مواقفهم ومجادلة خصومهم، وكثير من الفصول والرسائل التي كتبها هؤلاء العلماء

¹ - المراجع السابقة نفسها .

² - توات والأزواد، محمد الصالح حوتية، 1\324 .



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريدي
والدعاة ما هي إلا تكرار أو شرح أو تلخيص أو تعليق أو إعادة إنتاج لأفكار المغيلي
وكتابات، وترداد لمقولاته وآرائه¹.

● وفي رأي أن أكبر أثر أو تأثير لفتوى المغيلي هذه في واقعنا المعاصر هو اعتبار
العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي الشخصية الأولى في نظر الكيان الصهيوني الغاصب
بناء على دراسة متخصصة، وحسب الدراسة فإن الكثير من الأطروحات الأكاديمية
حملت عنوان: "عبد الكريم المغيلي مؤسس العداوة ضد إسرائيل أو رمز معادات السامية
ومناهضة اليهود"، كما أكدت الدراسة أن هذه الدراسات الأكاديمية تتميز بالدقة
والمستوى الجيد من الصفات البحثية، والالتزام بالشروط المنهجية، والتركيز على النواحي
النفسية والاجتماعية في الذهنية العربية، وما ترسب منها في ذهنية الجماعات المعادية
للكيان الصهيوني الغاصب اليوم، كما عقدت الدراسة مقارنة بين ما أنتج من
دراسات حول شخصية الشيخ المغيلي في جامعات الكيان الصهيوني الغاصب،
والجامعات العربية، فأكدت أن بعض الجامعات العربية لم ترمج الرجل في مناهجها
الدراسية أصلاً، فضلاً عن الاهتمام به².

المطلب الثاني: الصناعة الفقهية المستعملة في تحريرها

أولاً: خصائص ومميزات فتوى نازلة يهود توات الفقهية: تميزت نوازل الشيخ
محمد بن عبد الكريم المغيلي رحمه الله كنازلة يهود توات مثلاً بعدة خصائص أهمها:

¹ - انظر محمد عبد الكريم المغيلي في الكتابات النيجيرية ، عبد الغني الكوريدي عبد الحميد ، أعمال
الملتقى الدولي حول الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي بتلمسان ص 244 ، 12-13 ربيع الأول
1433هـ / 05-06 فبراير 2011م ، مرجع سابق .

² - العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي الشخصية الأولى في إسرائيل بناء على دراسة متخصصة، مقال
منشور بموقع الشروق أون لاين بتاريخ، 07 \ 03 \ 2008م.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

1 - الخاصية الأولى: الواقعية: لقد امتازت نازلة يهود توات للشيخ المغيلي بخاصية الواقعية وابتعادها عن الفقه الافتراضي، نظراً لتعلقها بقضية ومسألة وقعت ونزلت بالفعل تتمثل في نقض اليهود لعقد الذمة الذي كان يربطهم بالمسلمين في المغرب الإسلامي عموماً وتوات خصوصاً وسيطرتهم على الحياة السياسية والاقتصادية هناك وإحداثهم الكنائس والبيع دون احترام لمشاعر المسلمين . فكانت فتواه في حقهم حسب الحاجة والطلب، تدخل في باب الجهاد وعدم السكوت عن المنكر والباطل¹.

2 - الخاصية الثانية: الظرفية أو النسبية والمحلية: من المعروف لدى الفقهاء أن النازلة الفقهية تدور مع ملابسها وظروفها وأحوالها وجوداً وعدماً وهي خاصية مهمة جداً، ويظهر ذلك جلياً من خلال تسمية الشيخ المغيلي بنازلتنا هذه بنازلة يهود توات ، ونؤكد هذا الكلام لأن هناك دراسات كتبها مستشرقون حسب رأي الدكتور يحيى سعيدي فيها اتهم لدولة الإسلام في الغرب الإسلامي، وبخاصة في الأندلس، ومن ذلك ادعاؤهم أنها عرفت بالتعصب والتشدد إزاء أهل الذمة (اليهود والنصارى)، وهذا غير صحيح، لأنهم انطلقوا من فتاوى ونوازل وقعت في فترات ظرفية زمانية ومكانية خاصة. إذن فالظرفية أو النسبية خاصة مهمة جداً في المجال الاجتهادي والإفتائي².

¹ - انظر منهج الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي في الفقه والفتوى، د . محفوظ بن صغير، أعمال ملتقى دولي بتلمسان يومي 12-13 ربيع الأول 1433هـ الموافق ل 5-6 فيفري 2012م بعنوان: الأمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، فقه السياسة والحوار الديني، ص201-202، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.، وانظر خصائص النوازل الفقهية في الغرب الإسلامي، د/يحيى سعيدي، ص55-57، أعمال الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي فقه النوازل في الغرب الإسلامي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ولاية عين الدفلى دار الثقافة، ولاية عين الدفلى 11 - 14 جمادى الأولى 1431هـ - 28 - 29 أفريل 2010م

² - انظر خصائص النوازل الفقهية في الغرب الإسلامي، د/يحيى سعيدي، ص57، مرجع سابق.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

3 - خصائص أخرى: إن القارئ المتفحص لنازلة يهود توات من خلال رسالة الشيخ المغيلي مصباح الأرواح في أصول الفلاح يجد أنها تتمتع وتتميز بخصائص أخرى انفرد بها عالمنا في نازلته هذه وفي غيرها تمثلت زياده على ما ذكرناه سابقاً في كونها صورت لنا النازلة تصويراً كاملاً مستنداً في الحكم عليها بأدلة متنوعة نقليّة وعقليّة ومدعمة بأصول اعتقادية وأحكام معللة ، مستعينة برؤيته الحوارية في النقاش وقبول الرأي الآخر¹.

ثانياً: منهج الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في الفتوى من خلال نازلة يهود

توات

إن القارئ لنازلة يهود توات للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال رسالته مصباح الأرواح في أصول الفلاح يدرك بأن الرجل قد بلغ مرتبة الاجتهاد وحاز على شروطه ، متمتعاً بملكة فقهية نادرة، فتمكنه من العلوم الشرعية المختلفة خاصة علوم الفقه والأصول والقرآن والسنة أكسبه ملكة وصناعة فقهية خاصة استعان بها في تحرير فتوى هذه النازلة والتي تقوم على منهج دقيق وفريد من نوعه يقوم على ما يلي:

1 - التزامه بالمرجعية الفقهية السائدة في بيئته آنذاك وهي: اعتماده على المذهب المالكي في الفروع مع بيان اختلاف الروايات والأقوال داخل المذهب وكذا ذكر مختلف أوجه التوجيه والتعليل ومن أمثلة ذلك أنه يستدل لرأيه في وجوب نقض ذمة اليهود

¹ - المدرسة المالكية بتوات، مناهجها، خصائصها وأعلامها، محمد دباغ، محاضرة منشورة ضمن أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي، عين الدفلى، ص: 205 وانظر فقه النوازل عند علماء توات، المنهج والمضمون، أ.د/محمد دباغ، ص 94-96، أعمال الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي فقه النوازل في الغرب الإسلامي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ولاية عين الدفلى دار الثقافة، ولاية عين الدفلى 11-14 جمادى الأولى 1431هـ الموافق ل 28-29 أفريل 2010م.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

وهدم كنائسهم على أقوال أئمة المذهب كالبرادعي على المدونة واللخمي وغيره وهي آراء امتازت في رأي الأستاذ الدكتور الباحث عبد الحليم بيشي بالحذر من التعامل مع أهل الذمة نظراً للواقع الذي كتبت فيه وهو واقع مليء بالتدافع والطغيان والتمرد والخداع والمكر¹.

2 - اعتمد الشيخ المغيلي في رسالته مصباح الأرواح في أصول الفلاح طريقة فريدة في التأصيل مغايرة لمن عاصره أو من سبقه، تمتاز بتعدد وتنوع الأدلة التي يستخدمها في الاستدلال مبتدئاً بالقرآن والسنة فأكثر من الاحتجاج بهما، كما احتج بعمل الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم ينس الإجماع وأضاف الاستدلال بالمصالح المرسلة والعرف وما جرى عليه العمل ولم يهمل جانب المقاصد المتمثل في وجوب حماية الجماعة المسلمة وتحقيق وحدتها والحفاظ على أمنها من خطر اليهود، مركزاً على مفاهيم الولاء والبراء العقدية مستعيناً بالآراء الفقهية في قضايا الذمة الشرعية، معضداً ما يميل إليه بأقوال علماء مذهبه المالكي، ومن أهم المصادر التي اعتمدها في رسالته هذه كتاب الشفا للقاضي عياض، وكتاب الفروق لشهاب الدين القرافي ومراتب الإجماع لابن حزم الأندلسي وكتاب الذخيرة للقرافي، كما اعتمد كثيراً

¹ - انظر المشروع السياسي للإمام المغيلي النظرية والتطبيق، د. محمد عبد الحليم بيشي، أعمال ملتقى دولي بتلمسان يومي 12-13 ربيع الأول 1433هـ الموافق لـ 5-6 فيفري 2012م بعنوان: الأمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، فقه السياسة والحوار الديني، ص 173 - 174، مرجع سابق وانظر أيضاً، انظر منهج الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي في الفقه والفتوى، د. محفوظ بن صغير، أعمال ملتقى دولي بتلمسان يومي 12-13 ربيع الأول 1433هـ الموافق لـ 5-6 فيفري 2012م بعنوان: الأمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، فقه السياسة والحوار الديني، ص 197، فقه النوازل عند علماء توات، المنهج والمضمون، أ.د/محمد دباغ، ص 94-96، مرجع سابق.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

على أقوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجعله أساساً في فتواه المتعلقة بأحكام أهل الذمة، ولا يكتفي بما هو مدون في مذهبه، بل يأخذ من غير مذهبه، كما نلاحظ من خلال تتبع رسالته هذه منهجاً متميزاً في الفقه والفتوى تتضح معالمه من خلال عدم تعصبه للفقه المالكي والخروج عنه في أحيان كثيرة، كما تمتاز فتواه بالدقة والإيجاز والاختصار، معتمداً في فتواه على تخريج الفروع على الأصول مع بيانه لعلّة الحكم مع ذكر الدليل، ولا ننسى أنه استعمل الشعر والحكم والمواعظ البسيطة كثيراً في رسالته هذه حتى تلقى تلك الأحكام الفقهية قبولاً لدى عقول الناس وقلوبهم¹.

3 - اعتماد الاجتهاد الجماعي وذلك ما تجسد في الاستشارات والمراسلات بين العلماء كالسنوسي والحافظ التنسي، قصد التباحث في مسألة نازلة يهود توات التي اشتهر بها الشيخ المغيلي².

المبحث الثالث: سبل وأوجه الاستفادة من نازلة يهود توات في معالجة نظائرها من المستجدات الفقهية المعاصرة .

إن القراءة العلمية المتأنية والدقيقة لأي فقيه معاصر في نازلة يهود توات للشيخ المغيلي تكسبه القدرة على تغطية أحكام النوازل المستجدات المعاصرة المتشابهة، وتفيده أيضاً فيما لا يشبهها، لأنها تعلمه كيفية علاج المشكلات والتطبيقات المعاصرة، وبالتالي

¹ - انظر منهج الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي في الفقه والفتوى، د. محفوظ بن صغير، ص 1197-

203، مرجع سابق .

² - المرجع نفسه .



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد
تمكّن الاستفادة من فتاوي المغيلي الفقيه المعاصر في تحديد حيوية الفقه المالكي والحفاظ
على سيورته وديمومته¹.

المطلب الأول: مسالك الفقهاء المعاصرين في الاستفادة من نوازل المالكية

عموما:

لقد تركّز عمل الفقهاء المعاصرين في السنوات الأخيرة على الاستفادة من تراث
الفتاوى الفقهية (النوازل) بمختلف أنواعها لإيجاد حلول للمستجدات المعاصرة سواء فيما
يتعلق بمناهج الفتوى في ضوء ضوابط الاجتهاد والاستنباط والتخريج والقواعد الفقهية،
أو فيما يتعلق بالفروع الفقهية التي سبق للفقهاء أن عاجلوا نظائر لها في التطبيقات العملية
في عصورهم. ولقد انصب جهد العديد من الفقهاء المعاصرين حول دراسة كتب نوازل
المالكية عموما بغية الاستفادة منها في الحياة الفقهية المعاصرة، وعكفوا في العديد من
دراساتهم حول بيان طرائق وسبل الاستفادة منها، وفي جملتها لا تخرج عن الدراسة
النصية التحليلية أو البحث عن الضوابط والقواعد فيها، أو البحث عن النوازل المشابهة
للقضايا المعاصرة، أو معرفة الأوضاع والقرائن الخيطة بها وكيف أثرت فيها².
وفيما يلي عرض لأهم المسالك والطرق المتبعة للاستفادة من النوازل المالكية
عموماً ونوازل المغيلي خاصة ما تعلق منها بنازلة يهود توات في الحياة المعاصرة:

¹ - انظر سبل الاستفادة من النوازل (الفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة) للدكتور الشيخ
عبد الله بن بية، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد 11، 2\563، وانظر كذلك: النوازل الفقهية المالية
من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي (دراسة تطبيقية ونظرية)، رسالة ماجستير، من
إعداد الطالب والأستاذ محمد بن مطلق الريمي، ص 45، مرجع سابق.

² - المراجع السابقة نفسها.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

- الطريق الأول: تتبع واستقراء النوازل وبذل الوسع في استنباط الأحكام والفوائد الفقهية منها ، مما يكسب الفقيه المعاصر مداوم على قراءة النوازل تأثراً بأسلوبها وفهماً لألفاظها وإدراكاً لأصولها الاجتهادية والتعرف على ضوابطها في الإفتاء ، وهذه الأمور بمجموعها تنمي ملكة الفقيه المعاصر وتسمح له بالإجابة عن مستجدات العصر بالاستئناس بهذه النوازل بكل سهولة ويسر¹.

الطريق الثاني: هو استنباط القواعد الكلية والجزئية وكذا الضوابط الفقهية التي اعتمد عليها صاحب النازلة في بيان الأحكام الفقهية من خلال فتاويها ومحاولة معرفة سياقها والتخريج عليها، تلك القواعد والضوابط تضيء للباحث المعاصر طريق معرفة كيفية تنزيل النصوص على الواقع ، فتحصل الاستفادة منها في الإجابة على نوازل العصر².

الطريق الثالث: هو البحث في نوازل المالكية عن بعض النوازل التي تشبه القضايا المعاصرة في وجه من الوجوه وصورة من الصور، فيطبق عليها أو يستأنس بها لإيجاد حل

¹ - سبل الاستفادة من النوازل (الفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة للدكتور الشيخ عبد الله بن بية، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد 11 ، 2\536، انظر قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، سبل الاستفادة من النوازل، قرار رقم: 104(11/7) [1] مجلة المجمع (العدد الحادي عشر ج 2، ص 281)

² - انظر: سبل الاستفادة من النوازل (الفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة) للدكتور الشيخ عبد الله بن بية، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد 11 ، 2\563، مرجع سابق وانظر كذلك: النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي (دراسة تطبيقية ونظرية) ، رسالة ماجستير، من إعداد الطالب والأستاذ: محمد بن مطلق الرميح، ص 145 ، جامعة أم القرى، ط 1433هـ، مكة المكرمة .



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

للقضية المعاصرة¹.

المطلب الثاني: نماذج من المستجدات المعاصرة المشابهة أو التي يمكن تخريجها على نازلة يهود توات:

القضية المعاصرة الأولى: قضية الوجود اليهودي في فلسطين: لقد كثر الحديث مؤخراً بين كثير من العلماء الأوروبيين والأمريكيين² عن قصة المغيلي مع اليهود للبرهنة على أن العرب والمسلمين قد اضطهدوا اليهود عبر العصور، ناسين أو متناسين أن الإسلام لم يتعصب يوماً من الأيام ضد أهل الذمة من اليهود والنصارى، بل على عكس ذلك تماماً احترمت حقهم في العيش والحياة وكل الحقوق، حتى حقوق العبادة جنباً إلى جنب في بلاد الإسلام، وهنا ينبغي التنبيه على رأي الدكتور بوزيد بومدين إلى ضرورة فهم نازلة يهود توات للمغيلي في السياق التاريخي والحضاري والسياسي الذي عاش فيه، أما عند إسقاط فتوى هذه النازلة في هذا العصر على القضية الفلسطينية مثلاً فينبغي الأخذ بعين الاعتبار التفريق بين اليهودية كدين سماوي والصهيونية كاستعمار وعنصرية، وهذا ما أدركه علماء الجزائر منذ قيام الدولة المغتصبة لأرض فلسطين كالشيخ عبد الحميد ابن باديس، رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر، وبعده بسنوات الشيخ أحمد حماني رحمه الله، فالعداء هنا أو المقاومة ليس المستهدف بها الديانة اليهودية أو من هو يهودي ولكن المقصود هنا هو المعتدي أو الذي يخرق تقاليد الموائيق التي تربط المسلمين بالديانات الأخرى، فالعلاقة بين المسلمين واليهود منذ زمن النبي صل الله عليه وسلم إلى

¹ - سبل الاستفادة من النوازل (الفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة) للدكتور وهبة الزحيلي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد 11، 2\514 نقلاً عن المعيار، 9\185.

² - تاريخ الجزائر الثقافي، 1\42



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريدي

اليوم قائمة على التعايش والسلم¹، وهذا ما أكدته قرارات مجمع الفقه الإسلامي بحجة حيث نصت على انعقاد إجماع فقهاء الأمة على حرمة إقرار العدو الغاصب على أي جزء اغتصبه من أرض المسلمين؛ لما فيه من إقرار الغاصب المعتدي على غصبه وظلمه وتمكين العدو من البقاء على عدوانه، وأوجب الإسلام على المعتدي عليهم مقاومة ومحاربة الغاصب المحتل حتى يخرج مخذولاً. ويقع على الحكومات والشعوب الإسلامية واجب العمل على أن يعيدوا الأرض الإسلامية إلى أهلها، ويصونوا المسجد الأقصى من تدنيس اليهود المحتلين الذين نصبوا العداء للإسلام وأهله منذ فجر دعوة الإسلام، وما يزالون يكيّدون لهم كيداً، ولهم اليوم قوة وشوكة، كما يجب على جميع المسلمين، كل حسب استطاعته، أن يساندوا الشعب الفلسطيني بأنفسهم وأموالهم وعقولهم للدفاع عن أرضه وحرماته ومقاومة الجيوش الصهيونية الذي استباح سفك الدماء، وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء، وهدم المنازل مستخدماً أسلحة الحرب الفتاكة من الصواريخ والدبابات، والمروحيات والطائرات المقاتلة، إلى جانب الحرب الاقتصادية من تخريب الأراضي الزراعية، وقلع ما فيها من أشجار، ومنع دخول المؤن إلى الأراضي الفلسطينية المحاصرة².

القضية المعاصرة الثانية: وضعية وواقع غير المسلمين اليوم من اليهود وغيرهم

في المجتمع الإسلامي: إن عمل المسلمين بقيمة التسامح على مر العصور مع غير المسلمين

¹ - لماذا العودة على المغيلي، الدكتور بوزيد بومدين، ص6، أعمال ملتقى دولي بتلمسان يومي 12-13 ربيع الأول 1433هـ الموافق ل 5-6 فيفري 2012م بعنوان: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، فقه السياسة والحوار الديني، ص1197-203، مرجع سابق.

² - قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، قرار رقم: 125 (13/7)، ص119-120.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريدي

أمر لا ينكره إلا جاحد ، دل على ذلك بوضوح نصوص شرعية من الكتاب والسنة ، وأقرت بوقوعه صفحات التاريخ الإسلامي على مر العصور ، كما تجلّى ذلك في الواقع المعاش ببلاد العالم الإسلامي كله ، حيث تنتشر فيه المساجد والكنائس ، وتسمع أصوات الآذان ودقات النواقيس ، وتعيش الأقليات والجاليات غير المسلمة ناعمة بالأمان والاستقرار والحرية في ممارسة حقوقها الدينية والدنيوية على حد تعبير الدكتور يوسف القرضاوي ، ومع هذا نجد من الغربيين من يشوه هذا الموقف الناصع ، ومن يفترى على الحق والتاريخ والواقع ، وأتهم الإسلام والمسلمون زوراً بالتعصب ضد من خالفهم من أهل الذمة -مواطنون بالمفهوم المعاصر للذمة - فالمسلمون في رأي العلامة الدكتور يوسف القرضاوي دعاة تسامح لأن دينهم يأمرهم به ويدعوهم إليه ويرببهم عليه ، ولكن ليس معنى التسامح أن يتنازل المسلمون عن دينهم ، إرضاء لأحد كائناً من كان . فلهذا ليس من التسامح في شيء ، إنما هو إعراض عن الدين وإيثاراً للمخلوق على الخالق والهوى على الحق ولا يلزمون غيرهم بترك دينهم حتى يطالبوهم بترك دينهم ، وليس من التسامح أن يُطلب من المسلم تجميد أحكام دينه وشريعته ربه وتعطيل حدوده من أجل الأقليات غير المسلمة حتى لا تتأذى مشاعرهم ، فالتسامح بين المسلمين وغيرهم قائم على حسن الجوار وحب الخير للجميع ووجوب العدل مع الجميع ، وليس من التسامح أيضاً أن نذيب الفوارق الأساسية بين الأديان فيتساوى التوحيد والتثليث ، فلكل دين مقوماته الجوهرية ، وخصائصه الذاتية فلا يجوز إغفال هذه المقومات والخصائص من أجل مجاملات سطحية ، أو كسب معارك وهمية ، فينبغي أن يكون هذا واضحاً للمسلمين ولغير المسلمين جميعاً¹.

¹ - غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، ص 82-83، مكتبة وهبة، 1984م.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريدي

وفي العصر الحاضر يتعرض الإسلام لهجمة باغية لم يتعرض لمثلها عبر تاريخه الطويل ، وتسعى هذه الهجمة إلى تشويه صورة الإسلام ، وتنفير غير المسلمين منه ، وزعزعة ثقة المسلمين بدينهم ، وتتخذ من إثارة الشبهات والأباطيل وسيلة إلى ما تسعى إليه ، ومن هذه الشبهات أن الإسلام يرفض الآخر ولا يعرف في علاقته بغير المسلمين إلا العنف والإرهاب والكراهية واشتدت وطأة تلك الهجمة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م وسخر لذلك وسائل الإعلام الغربية فاعتبرت الإسلام الخطر الأخضر الذي يهدد الحضارة الغربية والمصالح الاستعمارية ، ولقد قيص الله لهذه الأمة علماء لهم بالمرصاد يردون على ما يثار من أباطيل وافتراءات ، ويؤكد الدكتور محمد الدسوقي الكرم السابق ويعتبر أن الإسلام يؤسس علاقته بالآخر على الحق والعدل والإنصاف والتسامح والحرية الدينية¹، قال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرَوْهُمْ وَقَسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)² وغير المسلمين الذين يعيشون حالياً على أراضي المسلمين في الواقع قلة قليلة منهم سكان أصليون والأغلبية جاليات غير مسلمة جاءوا للعمل والتجارة والاستثمار، منهم الدبلوماسيون والأطباء والمهندسون، والطيارون، والأساتذة والتقنيون... إلخ، لهم كامل حقوقهم الدينية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية، وحقوق هؤلاء مكفولة شرعاً وقانوناً وإن التسامح

¹ - حقوق الأقليات وواجباتها في المجتمع الإسلامي، د. محمد الدسوقي، ص134، مجلة التواصل، ع10، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الليبية .

² - سورة الممتحنة، الآية: 8-9



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

معهم في هذه البلدان يستند في تطبيقه إلى نصوص القرآن والسنة وعمل الصحابة ، وإلى القوانين والمعاهدات والاتفاقيات الدولية .

الخاتمة:

لقد توصلت في ختام هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1 - يعدُّ العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني من أهمِّ فقهاء النوازل في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، وما نازلة يهود توات التي عرف بها إلا نموذج واحد فقط من بين تلك النماذج الكثيرة التي ذكرناها في ثنايا هذا المقال عند حديثنا عن أبرز مؤلفاته، خاصة ما تعلق منها بنوازل الفقه السياسي. وهذا ليس بغريب على عالم موسوعي تميزت شخصيته ببلوغها مرتبة النبوغ في الفقه والفتوى، كما عرفت بتمتعها بشراء علمي وفكري وسياسي قلما يجتمع في شخص واحد حيث استطاع بما حباه الله من مواهب فكرية وأريحية سياسية أن يهدي للأجيال طائفة من الكتب العلمية الأصيلة في الفقه، والتاريخ، والأدب والفكر السياسي، وأن يورثها تجاربه ومواقفه السياسية التي ما فتئت تفرض نفسها على التاريخ، وعلى الواقع السياسي الذي نعيشه، خاصة قضية الصراع العربي مع الكيان الصهيوني الغاصب.

2 - يعتبر مبدأ الحوار والمناظرة واقتناعه بأهمية اعتماد الاجتهاد الجماعي في بيان الموقف الفقهي من قضايا الأمة الكبرى والجدية في اتخاذ قراره والإيمان والعمل به ، مفتاح نجاح الشخصية المغيلية عبر تاريخها الطويل أشهرها منذ بداية دعوته وهو في أرض توات مع علماء الجزائر والمغرب وتونس فيما بات يعرف بنازلة اليهود وكلفه التنقل أحيانا بعيداً عن موطنه ولم يكتف في ذلك بإرسال الرسائل وإيفاد الرسل بل كان يذهب بنفسه لمناظرة غيره إذا استدعت الضرورة كما فعل مع علماء فاس بالمغرب في هذه النازلة ومع حكام السودان الغربي في نوازل أخرى .



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

3- منهج الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في الفتوى من خلال نازلة يهود توات يقوم على:

أ- التزامه بالمرجعية الفقهية المالكية. بمختلف مدارسها وأقوالها المعتمدة في شئ الأعصار واختيار أرجح الأقوال وألقها بتحقيق مقاصد الشريعة، وإقامة مصالح الأمة في عصره في ضوء ما استجد من ظروف وأوضاع.

ب- العودة إلى منابع المثلثة في النصوص الثابتة والمصادر الأصلية والأصيلة والتفقه فيها على ضوء مقاصد الشريعة.

ج- اعتماد الاجتهاد الجماعي في المسائل الكبرى والقضايا المصيرية للأمة والأوضاع الجديدة التي لم يعرفها الأوائل الماضون ولم يصدروا في مثلها حكماً وذلك لاستنباط حكم مناسب لها في ضوء الأدلة الشرعية.

4- لقد اتسمت نازلة يهود توات التي عرف بها الشيخ المغيلي بالواقعية والمحلية والشمول والتجدد والجمع بين اعتماد الأصول الاستدلالية المعروفة والمعتمدة كالكتاب والسنة والإجماع والقياس ومزجها بأدلة الاجتهاد الخاصة بفقهاء المالكية من اعتبار عمل أهل المدينة والعرف والعادة وما جرى به العمل والمصالح المرسلّة ومراعاة الخلاف وسد الذرائع.

5- الاستثمار الأفضل لنوازل المالكية في الدرس الفقهي المعاصر على مستوى الكليات الشرعية والمعاهد الإسلامية والمساجد والزوايا والمؤسسات التربوية لإيجاد حلول للمستجدات المعاصرة يكون بالاستفادة من مناهجهم المتعلقة بالفتوى في ضوء ضوابط الاجتهاد والاستنباط والتخريج والقواعد الفقهية، وفيما يتعلق بالفروع الفقهية التي سبق للفقهاء أن عاجلوا نظائر لها في التطبيقات العملية في عصورهم.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

6- ينبغي على الفقيه المعاصر إذا أراد أن يستفيد من نوازل المالكية في حياته المعاصرة أن يسلك مسلك الدراسة النصية التحليلية لهذه الفتاوى أو استخراج الضوابط والقواعد الفقهية منها، أو البحث عن النوازل المشابهة للقضايا المعاصرة، أو معرفة الأوضاع والقرائن المحيطة بها وكيف أثرت فيها.

7- إن غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية اليوم، سواء كانوا سكاناً أصليين أو وافدين يتمتعون بالحماية الداخلية والخارجية والحرية الدينية وكفالة الحياة الكريمة من توفير تعليم وسكن وعلاج وعمل وتكافل اجتماعي ولهم حق التقاضي أمام القضاء وهي حقوق لا يجوز انتهاكها، وإن ما يثار من شبهات حول انتهاك حقوق غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية أمر لا أساس له من الصحة، ويكذبه الواقع العملي منذ فجر الإسلام إلى اليوم، ولقد شهد على ذلك العديد من التقارير الإيجابية الصادرة عن الهيئات الدولية المختصة مع عدم تسجيلها لشكاوى مؤسسة في هذا المجال، وهذا يمثل تطبيقاً حضارياً لسماحة الإسلام في التعامل مع مخالفه.

وفي هذا الإطار أوصي كل المهتمين بهذا الشأن بما يلي:

1 - التأكيد على أهمية مراعاة الظروف الزمانية والمكانية والملاسات التاريخية وكون الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان عند الإفادة من فتوى المغيلي المتعلقة بنازلة يهود توات وإسقاطها على القضية الفلسطينية، وينبغي الأخذ بعين الاعتبار التفريق بين اليهودية كدين والصهيونية كاستعمار وعنصرية. كما يجب على جميع المسلمين في مختلف أنحاء العالم وفي جميع المستويات، كل حسب استطاعته، أن ينصروا القدس ويساندوا الشعب الفلسطيني بدينهم -الدعاء- وأنفسهم وأموالهم وعقولهم للدفاع عن أرضه وحرماته ومقاومة الجيوش الصهيونية الذي استباح سفك الدماء، وقتل الأبرياء



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

من الأطفال والنساء، وهدم المنازل وتخريب الأراضي الزراعية، وقلع ما فيها من أشجار، ومنع دخول المؤن إلى الأراضي الفلسطينية المحاصرة.

2 - ضرورة تعلم وتعليم فقه معاملة غير المسلمين وأحكام التعامل معهم في مختلف مناحي الحياة والالتزام بثقافة التسامح معهم والتدليل لها من النصوص الشرعية، عبر مختلف المراحل التعليمية واستثمار الوسائل الإعلامية واستخدام الوسائط التكنولوجية وإنشاء مخبر بحثية في الجامعات ومنظمات إسلامية تعنى بدراسة قضايا غير المسلمين وأحوالهم في الدول الإسلامية والدفاع عن حقوقهم وتعريفهم بالإسلام والرد على ما يثار من شبهات حول امتهان حقوق الأقليات في الدول الإسلامية، وترجمة التقارير الخاصة بذلك بمختلف اللغات وتوزيعها في جميع دول العالم وخاصة على الهيئات الدولية والمنظمات الحقوقية العالمية .

3- وأخيراً أدعوا الجامعات الإسلامية وكلليات الشريعة والمعاهد الإسلامية ومدارس تكوين الأئمة والأطر الدينية ومراكز البحث في الدراسات الإسلامية إلى الاهتمام بتدريس النوازل الفقهية، والاستفادة من التراث الفقهي النوازلي المالكي تأصيلاً وتطبيقاً، تفصيلاً وتخریجاً، وتقرير الأمثلة الكافية من النوازل الفقهية المعاصرة وكذا العناية بالتراث الفقهي المالكي في مجال النوازل جمعاً ودراسة وتحقيقاً ونشراً واستحداث مقاييس ووحدات بيداغوجية تعنى بالنوازل الفقهية وربطها بقضايا العصر، وتوجيه الباحثين إلى إنجاز بحوثهم الأكاديمية في هذا الفن والعمل على إيجاد مخبر ووحدات بحث تهتم بتعميق البحث في نوازل المدرسة المالكية وتخریج المسائل المعاصرة على ضوءها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، 1423هـ - 2004م، القاهرة.
2. أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان .
3. أحمد مرتضى، الإمام المغيلي وإسهامه في بناء الحضارة الإسلامية في بلاد الهوسا، أعمال الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع-رضي الله عنه- بعنوان: "الحواضر العلمية الجزائرية وإفريقيا"- ما بين 8-10 مارس 2014، سيدي عقبة، بسكرة، الجزائر.
4. احميدة بن زيطة ، دور علماء توات في إرساء العلاقات العلمية في الحواضر الإسلامية، الشيخ المغيلي نموذجاً، أعمال الملتقى الوطني الأول للشيخ سيدي محمد بن الكبير رحمه الله، " المذهب المالكي وجهود علماء المنطقة في نشره وترسيخه، في 23\24 جوان 2010 م، أدرار، الجزائر.
5. إسماعيل أبو بكر ميغا، دعوة العلامة عبد الكريم المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع وربيع الثاني 1413هـ .
6. إسماعيل أبوبكر ميغا ، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان لغربي من 400هـ إلى 1100هـ -في عهد الممالك الإسلامية غانا - مالي - سنغاي التي قامت في غرب إفريقيا بين القرن الرابع الهجري والحادي عشر هجري، مكتبة التوبة، ط1 \1417هـ-1997م، الرياض، السعودية.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

7 . الأمين عوض الله، العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، 1989م جدة، المملكة العربية السعودية .

8 . بن يحيى الطاهر ناعوس، سيرة محمد بن عبد الكريم المغيلي، مقال إلكتروني نشر بتاريخ: 09-06-2010م، www.alukah.net.

9 . سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1981م، الجزائر.

10 . عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14هـ، 1996م، دار الإمام مالك، الجزائر.

11. عبد الغني ألكوريدي عبد الحميد، محمد عبد الكريم المغيلي في الكتابات النيجيرية ، أعمال ملتقى دولي بتلمسان بعنوان: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، فقه السياسة والحوار الديني، يومي 12-13 ربيع الأول 1433هـ الموافق ل 5-6 فيفري 2012م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م .

12 . عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي الإسلامية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1981م، الجزائر.

13 . عبد الله بن بية، سبل الاستفادة من النوازل (الفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد 11، منظمة المؤتمر الإسلامي، جدة، المملكة العربية السعودية .

14 . فراج عطا الله سالم، محمد بن عبد الكريم المغيلي دراسة بيبليوجرافية، مجلة عالم الكتب، ع3، مج 11، محرم 1411هـ .



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

15 . قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أرقام القرارات: 1 - 174، الدورات: من الدورة الأولى في عام (1406هـ) - إلى الدورة الثامنة عشرة في عام 1428هـ .

16 . محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، مطبعة فضالة 1397هـ-1977م.

17 . مبروك مقدم ، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 8 و9 و10هـ، الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر الميلادي، 2006م، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران.

18 . محفوظ بن صغير، منهج الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي في الفقه والفتوى ، أعمال ملتقى دولي بتلمسان بعنوان: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، فقه السياسة والحوار الديني ، يومي 12-13 ربيع الأول 1433هـ الموافق ل 5-6 فيفري 2012م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.

19 . محمد الدسوقي، حقوق الأقليات وواجباتها في المجتمع الإسلامي، مجلة التواصل، ع10، كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا .

20 . محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، دار إفريقيا، طبعة 1998م .

21 . محمد بن أبي بكر، ابن القيم، أحكام أهل الذمة، دار العلم للملايين ط2، 1981، بيروت، لبنان .

22 . محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مطبعة الفجالة الجديدة، ط1376م، مصر.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

23 . محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ابن محمد ابن مزروق ابن عبد الجليل القيرواني التونسي الشهير بابن عظم، رسالتان في أهل الذمة: الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح، والثانية الإعلام بما أغفله العوام، دراسة وتحقيق، عبد المجيد الخيالي، الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

24 . محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، دار الأرشيف تحت رقم 1602، مخطوطة بالخزانة المغربية بالرباط، المملكة المغربية.

25 . محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي، تحقيق أ. رابح بونار، الشركة الجزائرية للنشر، ط 1968م، الجزائر.

26 . محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط 1975م، لبنان.

27 . محمد بن علي بن مصباح، ابن عسكر، دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، دار الغرب، ط 1977م، بيروت.

28 . محمد بن مطلق الرميح، النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي، دراسة نظرية وتطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ط 1433هـ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية .

29 . محمد دباغ، المدرسة المالكية بتوات، مناهجها، خصائصها وأعلامها، أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي، فقه النوازل في الغرب الإسلامي، بتاريخ: 18-20 ربيع الثاني 1430هـ الموافق ل 14-16 أبريل 2009م، دار الثقافة، ولاية عين الدفلى، الجزائر.



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريد

30 . محمد دباغ ، فقه النوازل عند علماء توات ، المنهج والمضمون، أعمال
الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي، فقه النوازل في الغرب الإسلامي، بتاريخ: 11
-14 جمادى الأولى 1431هـ - 28 - 29 أبريل 2010م ، دار الثقافة، ولاية عين الدفلى،
الجزائر.

31 . محمد عبد الحليم بيشي ، المشروع السياسي للإمام المغيلي النظرية والتطبيق،
أعمال ملتقى دولي بتلمسان بعنوان: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، فقه السياسة
والحوار الديني، يومي 12-13 ربيع الأول 1433هـ الموافق لـ 5-6 فيفري 2012م،
منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.

32 . محمد عبد الحليم بيشي، يهود توات في كتب النوازل الجزائرية ، أعمال
الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي، فقه النوازل في الغرب الإسلامي، بتاريخ: 11
-14 جمادى الأولى 1431هـ - 28 - 29 أبريل 2010م ، دار الثقافة، ولاية عين الدفلى،
الجزائر.

33 . محمد قومي، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 15-16 الميلادي ،
مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة وهران، السنة الجامعية 2013-2014م .

34 . مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم،
تحقيق محمد فؤادي عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

35 . موقع الشروق أون لاين، العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي الشخصية
الأولى في إسرائيل بناء على دراسة متخصصة، 07 \ 03 \ 2008م.

36 . وهبة الزحيلي ، سبل الاستفادة من النوازل (الفتاوى والعمل الفقهي في
التطبيقات المعاصرة)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد 11 ، منظمة المؤتمر الإسلامي،
جدة ، المملكة العربية السعودية .



نازلة يهود توات للشيخ المغيلي التلمساني ----- د. نور الدين بوكريدي

37. يحيى سعيدي ، خصائص النوازل الفقهية في الغرب الإسلامي، أعمال
الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي، فقه النوازل في الغرب الإسلامي، بتاريخ: 11
-14 جمادى الأولى 1431هـ - 28 - 29 أبريل 2010م ، دار الثقافة، ولاية عين الدفلى،
الجزائر.

38. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط1984م، مكتبة

وهبة .